المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل



طبعة ثانية

الكتاب : **المدخل إلى العهد القديم**
المؤلف : **د.ق. صموئيل يوسف**
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طـم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

عاموس

يعد عاموس أول الأنبياء الذين سجلوا كتاباتهم في أسفار تحمل اسماءهم. وكرازاته التي تمت خلال القرن الثامن ق.م كانت لها أهمية خاصة، إذ كانت مقدمة لنجاح خدمة الأنبياء. وكان لنبوة عاموس في رأي كثير من العلماء التأثير الكبير على الفكر العبراني، وعلى تطور الديانة العبرانية. فقد أيقظ عاموس روح النبوة التي دامت من بعده ما يقرب من خمسمائة عام. ولم تكن هناك في زمانه أية كتابات نبوية تأثر بها كما لم تكن له خبرة مدارس الأنبياء، رغم أن أنبياء كثيرين سبقوه مثل إيليا وأليشع وميخا بن يملة وآخرون قاموا برسالتهم في التصدي للعبادة الوثنية وكل أنواع الخطأ أمام الرب يهوه. غير أن هؤلاء الأنبياء لم يكتبوا شيئاً من (أو عن أعمالهم).

واسم عاموس عبري يعني حامل أو محمول. وربما كان المقصود أنه محمول على أذرع رحمة الله الأبدية التي تعينه على حمل رسالة الحق والعدل.

أقسام ومشتملات السفر

أولاً : أقوال عاموس التي رآها ضد الشعوب (١: ١-٢ : ١٦).

١- مقدمة (١: ٢ ،٣).

٢- عقاب الشعوب المجاورة (١: ٣ - ٢ :٣).

٣- عقاب يهوذا (٢: ٤ -٥).

٤- عقاب إسرائيل (٢: ٦- ١٦).

ثانياً : ثلاثة أقوال ضد إسرائيل (٣ :١-٦ :١٤).

١- إعلان الدينونة (٣: ١-١٥).

٢- فساد إسرائيل وفجورها (٤ :١-١٣).

٣- رثاء على خطيتها وظلامها(٥ : ١-٦ :١٤).

ثالثاً: الرؤى الخمس عن حالة اسرائيل (٧ :١-٩ :١٠).

١- الجراد الملتهم (٧: ١-٣).

٢- النار المشتعلة (٧ : ٤-٦).

٣- رؤيا المذبح (٧ : ٧-٩).

٤- صراع عاموس (٧ : ١٠ -١٧).

٥- سلة الفاكهة التي للقطاف (٨: ١-١٤).

٦- دينونة رب الجنود (٩ : ١ - ١٠).

رابعا : الوعد بعودة اسرائيل (٩ :١١ -١٥).

الراعي من تقوع

يعد عاموس النبي في نظر العلماء ظاهرة روحية فريدة أصيلة، ولقب بأنه أروع شخصية بلا منازع، رغم أنه

الراعي وجاني جميز(١ : ١ ،٧: ١٤).

جاء عاموس من الجنوب مملكة يهوذا وعاش في تقوع البلدة الكائنة حاليا بنفس الاسم. وتبعد ما بين عشرة وخمسة عشرة كيلو مترا جنوب بيت لحم وعشرين كيلو مترا من أورشليم. وهي منطقة غير خصيبة. وكانت تقوع أيام رحبعام منطقة حامية لأورشليم (٢ أخ ١١ :٦) وجاء عن يهوشافاط قائد قوات يهوذا أنه قاد جيوشه تجاه برية تقوع، ليصد هجمات الغزاة من مرآب وعمون (٢ أخ ٢٠ :٢٠)وبرية تقوع تقع إلى شرق التلال والجبال المحيطة بالبحر الميت، وفي الأودية بين الجبال كانت ترعى مجموعات الأغنام والماعز ومن بين رعاتها عاموس (١:١). وقد أتاح له هذا العمل فرصة العيش في الخلاء في الهواء الطلق، وسماع زئير الأسد، وهجمات الحيوانات المتوحشة على الحيوان المسكين المستأنس والمستضعف لتفترسه. كما أنه اختبر لسعة حر النهار وبرودة الليل القارس. كما أن احتكاكه مع الرعاة من رفاقه، أعطاه خبرة ودقة في التعبير لتحليل المواقف، إلى جانب ارتحاله إلى الشمال، واحتكاكه بالتجار ذهابا وإيابا من وإلى مملكة إسرائيل، وهو راع متضع لا يُعرف شيء عن عائلته، فهو لم يتعلم أكثر مما حصل عليه من البادية والعالم الطبيعي. يتميز ببصيرة نافذة مفكرة فيما كان يرى من بعيد من أعمال الناس وتصرفاتهم ما يرتكبونه من شرور ومفاسد وفجور.

الخلفية التاريخية لدعوة النبي

كما سلفت الاشارة لا يُعرف الشيء الكثير عن عاموس أو عائلته. إلا أن الكلمات الواردة في عاموس (٧ : ١٢-١٥) هي كل ما ورد عنه في السفر. وهي تسلط ضوءاً وهاجاً على شخصيته في حواره مع أمصيا كاهن بيت إيل المقدس، ومقر ملك اسرائيل: المكان الذي سبق وأسسه يربعام بن نباط الذي جعل اسرائيل يخطئ، والذي أقام عجلاً من ذهب في هذا المكان ليتعبد له الشعب، قائلاً لهم هذه آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر (قارن ١مل ١٢ :٢٨) وأمصيا هذا كان كاهنا لبيت إيل أيام يربعام الثاني بن يوأش، وطلب إلى عاموس أن يذهب ويهرب من إسرائيل (مملكة الشمال) إلى يهوذا (مملكة الجنوب) مسقط رأسه، قائلاً له اهرب إلى أرض يهوذا وكل هناك خبزا، وهناك تنبأ. واعتقد أمصيا بهذه الكلمات أن عاموس يمارس خدمة النبوة كوسيلة للعيش وكسب طعامه اليومي (قارن ١صم ٩:٨، ١مل ١٤:٢،٢ مل ٨:٨) «وأما بيت إيل فلا تعد تتنبأ فيها بعد لأنها مقدس الملك وبيت الملك» فهي المكان الذي تمارس فيه كل الرجاسات والنجاسة وعبادة العجل الذهبي.

«فأجاب عاموس وقال لأمصيا كاهن بيت أيل، لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبي. بل أنا راع وجاني جميز، فأخذني الرب من وراء الضأن، وقال لي الرب اذهب تنبأ لشعب إسرائيل» (١٤:٧-١٥) ويؤكد عاموس في كلماته أنه لم يكن نبيا بالمعنى الدقيق للكلمة. أي لم تتح له فرصة الانضمام إلى مدارس الأنبياء. ولم يكن ابن نبي يتقوت طعامه من عمله النبوي، بل كان إنساناً بسيطاً متضعاً راعياً وجاني جميز «لكن الرب أخذني.. وقال لي الرب..تنبأ» فسلطانه هو من الله وقوته لاتساويها قوة. لأنها من العلي مباشرة، حتى يمكن مواجهة الجبابرة والولاة وذوي البأس دون خوف من بطشهم. بل واجههم بإيمانه الواثق من النصرة والغلبة. ومن خلال الدراسة للكتب المقدسة يتبين لنا أن لله طرقا عديدة في دعوته للإنسان لخدمته المجيدة. فيدعو هوشع مثلاً باختباره الشخصي، وإشعياء يتجلى له في الخدمة بالهيكل، وحبقوق في لحظة من التأمل، أما بالنسبة لعاموس فجاءت دعوة الرب له كزمجرة الأسد(٣ : ٨).

«الأسد قد زمجر فمن لا يخاف. السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ»، وربما كانت زمجرة حقيقة ساعدت على فاعلية التأثير في داخله حين دعوته. والأمر المؤكد أنه من اللحظة التي دعاه فيها الرب صار كلية لإلهه وليس لذاته. وهذا مكنه من المثول أمام الكهنة والأمراء بكل شجاعة متيقنا من معرفة إلهه ومعونته. وقد ظهر ذلك بوضوح في كلمات أمصيا الكاهن، الذي فتن عليه أمام الملك يربعام الثاني بن يوآش بالقول «لا تقدر الأرض أن تطيق كل

أقواله» (قارن عاموس ٧: ١٠-١١).

ويجدر بنا في هذا المقام أن نلقي بعض الضوء على مملكة إسرائيل وما وصلت إليه من ظلم اجتماعي وفساد روحي أيام دعوة النبي عاموس.

لقد كانت مملكة واحدة قبل انقسامها إلى مملكتين: مملكة شمالية وتضم عشرة أسباط وعاصمتها السامرة، ومملكة جنوبية وتضم سبطين يهوذا وبنيامين وعاصمتها أورشليم. وكانت هذه المملكة المتحدة قد أتسعت أرجاؤها فامتدت شمالا وجنوبا وضمت إليها من جهة الشمال آرام (سوريا)من الجنوب وأدوم وعمون وموآب من الجنوب وذلك أيام داود الملك العظيم ثم سلمها لابنه سليمان ومساحتها عشرة أمثال مساحتها يوم توليه الحكم بعد شاول. وتعرضت مملكة إسرائيل بعد الانقسام لظروف قاسية وأليمة، من حروب وضيقات وهزائم أثناء حكم ملوك كثيرين. إلى أن جاء الملك عمري وأسرته ، خاصة ابنه أخآب الذي صارت المملكة مزدهرة وقوية في أيامه. ثم عادت المملكة الشمالية (إسرائيل) وبدأت تضعف أمام آرام (سوريا) التي انتزعت جزءاً منها(٢مل ١٠ : ٣٢ ، ٣٣) أيام يهوآحاز ملك إسرائيل وحزائيل ملك آرام الذي اقتحم أورشليم عاصمة يهوذا وصارت تحت الجزية (٢مل ١٢ : ١٧ -١٨)، وتولى يوآش بن يهوآحاز الحكم على إسرائيل وكان قد مات حزائيل ملك آرام وملك بنهدد ابنه عوضا عنه فعاد يوآش بن يهوآحاز واسترد المدن الإسرائيلية من بنهدد بن حزائيل بعد أن ضربه يواش ثلاث مرات واسترد مدن إسرائيل(٢مل ١٣ : ١٤-٢٥).

وضعفت مملكة آرام أمام مملكة إسرائيل، التي أزدهرت ونهضت أيام يوآش ، وعظمت أكثر بعد أن تولى يربعام ابن يوآش الحكم على إسرائيل في السامرة إحدى وأربعين سنة. وفي أيامه وصلت إسرائيل إلى أسمى درجات الازدهار السياسي والاقتصادي كما حدث في أيام سليمان حيث رد يربعام تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة، حسب كلام الرب إله إسرائيل، الذي تكلم به عن يد عبده يونان بن أمتاي النبي الذي من جت حافر (٢مل ١٤ : ٢٥) لقد حقق الرب لهم النصرة على الأعداء لأنه رأى ضيق إسرائيل مراً جداً.. وليس معين (٢مل ١٤ : ٢٦)، ولأجل عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، لم يشأ أن يستأصلهم، ولم يطرحهم عن وجهه (٢مل ١٣ : ٢٣). ولم يتكلم الرب بمحو اسم إسرائيل من تحت السماء، فخلصهم بيد يربعام بن يوآش(٢مل ١٤ :٢٧) وتحقق للشعب كل نجاح وثراء ورفاهية وتمتعوا بسلامهم القومي، ولم تعد تخيفهم قوات أشور أو آرام فيما بعد. ورغم كل هذه المراحم التي افتقدهم بها الرب بأن خلصهم، من يد أعدائهم الذين مرروا حياتهم، إلا أنهم كانوا يفعلون الشر في عيني الرب الذي خلصهم وأنتشر الفساد الروحي وعم الظلم الاجتماعي. ورأى عاموس بعيني رأسه كل هذا، وكان قلبه يتقد بنار الغيرة لمجد الرب الذي دعاه ليعلن قضاءه على هذه الأمة الفاسدة، التي اعتقدت أن يوم الرب بالنسبة لها هو يوم انتصار شامل، على كل الأمم المحيطة بهم. لذلك خاطب الشعب بصوت مرتفع : «ويل للذين يشتهون يوم الرب، لماذا لكم يوم الرب، هو ظلام لا نور» (٥ :١٨). وفي أيامه زاد الأغنياء غنى، وبنوا بيوتا للصيف، وبيوتا للشتاء. فوجه ذات الكلمات إلى ساكني القصور العظيمة والحصينة، وقد ظنوا أنهم قد بلغوا اسمى درجات السعادة، «ويل للمستريحين في صهيون والمطمئنين في جبل السامرة» (٦: ١) لأني هأنذا أقيم عليكم يا بيت إسرائيل، يقول الرب إله الجنود، أمة فيضايقونكم من مدخل حماة إلى وادي العربة (٦: ١٤). ولم يتردد لحظة واحدة في إعلان غضب الرب على فمه، على الملك ذاته الذي سار في طريق الشر، ولم يحد عن خطايا يربعام الأول بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ (هوشع ١٣:٢٣، ١٦، ١٧، ٣ :٤، ٤، ١٢ ،٢:١٠، ٢:١١) بقوله «يموت يربعام بالسيف ويسبى إسرائيل عن أرضه» (٧: ١١). أما عن الحياة الاجتماعية، فكانت مبنية على الظلم لليتيم والأرملة، وسحق الفقراء والبائسين، وكل فساد روحي(عاموس ٢:٦-٨ ، ٣:١٥، ٤:١، ٥:٧- ١٢، ٦:٣-٦، ٨:٤-٦، هوشع ٤:١، ٢: ١١-١٣، ٦:٨-٩، ٧:١٢ -٨).

قبل الزلزلة بسنتين

في مستهل سفر عاموس، وردت الإشارة عن الزلزلة. وأن أقواله التي رآها في نبواته لإسرائيل، رأها قبل هذه الزلزلة. وهذا لا يساعد كثيراً في تحديد زمان خدمة النبي عاموس، لأنه لا يُعرف بالتحديد متى حدثت الزلزلة، التي ربما كانت شديدة وقاسية للغاية، حتى أن النبي زكريا أشار عنها (قارن زك ١٤ :٥). وربما وقعت أيام عزيا الملك في يهوذا، والذي كان معاصراً للملك يربعام الثاني ملك إسرائيل، في عصر من عصور من عصور ازدهارها. ويربط يوسيفوس بين هذه الزلزلة وبين خطية عزيا وسلوكه ككاهن (٢ أخ ٢٦ :١٦). ويرجح بأن نبوة عاموس تمت قبل موت يربعام عام ٧٤٦ ق. م تقريباً أي أن نبوة عاموس تمت عام ٧٥٠ ق.م.

وعن كاتب السفر

فهو عاموس الراعي وجاني الجميز الذي من تقوع (١:١) دعاه الرب قائلاً اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل (قارن الحوار بين عاموس وأمصيا كاهن بيت أيل)، (٧ : ٧-١٥). غير أن بعض العلماء (مثل روبرت فايفر R. pfeiffer) يعترضون على أن عاموس هو كاتب السفر كله. وينسبون بعض أجزاء السفر إلى شخص آخر غير معروف. من هذا الأجزاء (عاموس ٩ : ٩ -١٥) وهو الجزء الخاص بالرجاء المسياني والوعد بالبركة من الرب الأمين. وربما يرجع تاريخ كتابة هذا الجزء في رأي فايفر، إلى ما بين عام ٥٠٠ - ٢٠٠ ق.م ويعتقد أن رسالة عاموس هي رسالة القضاء بالهدم والإهلاك والويلات.

لكن هذا الاعتقاد لا يستند إلى الدليل القوي. وربما يرجع لعدم إلمام هذا الباحث برسالة الأنبياء ككل والتي تظهر فيها أمانة الله لعهده مع الشعب الذي دعي اسمه عليهم (عاموس ٩ :١١ -١٥ قارن أع ١٥ : ١٦ - ١٨).

كانت الأمة كلها موضوع اهتمام النبي عاموس، تلك الأمة التي أخرجها الرب من مصر (١:٣ قارن ١٣:٧، ١:٤، ٦:١-٢، ١٤:٨).

رسالة السفر

الله سيد كل الأرض

عند دراستنا لسفر عاموس، يجب أن نذكر الموقف السياسي التاريخي في ذلك الوقت، كما رأينا في عصر يربعام بن يوآش حيث لحقت بسوريا (أرام) الهزيمة. وخَفَتَ نور المملكة الأشورية أيام عاموس وهذا بقوة الرب. لأن الرب سيد الأرض كلها. وبيده الأمر، ويعمل في الشعوب والممالك كمسرة مشيئته. ويتمثل وجوده في كل زمان ومكان (١: ٣ - ٢ :٣). ويوجه النبي كلمات القضاء ضد الشعوب المهاجمة لشعب الرب المختار. وهذه الشعوب سوريا وفلسطين وصور وعمون وموآب. ويؤكد عاموس سيادة الله عليها جميعا وعلى قصورهم وحصونهم.

ويوجه النبي عاموس ذات الكلمات ضد إسرائيل التي تعيش في أمنها الذي حققه لها الرب مع كل ازدهار اقتصادي ونجاح سياسي (٢: ٦ - ١٢). ويتحدث مردداً ما صنعه الرب معهم في القديم (رجع تث ٢٦ : ٥-٩ مع يش ٢٤ :٢ -١٣) ويدعو الشعب أن يتذكر ماضيه. وكيف أحضرهم الرب من أرض مصر. وقادهم في البرية وعالهم أربعين سنة هناك. ولم يعوزهم شيء من الخير. وسار أمامهم في عمود سحاب نهاراً، وفي عمود نار ليلاً. وكسر أمامهم شعوب وممالك الأرض واقتحموها. بل أهلكهم الرب من أمامهم وأعطاهم الرب مدناً لم يبنوها وكروم لم يغرسوها ليأكلوا.

ويدعوهم عاموس أن يخشوا الرب ويعبدوه بكمال وأمانة (قارن يش ٢٤ : ٢ - ١٣). إن الله يتحدث إليهم في الحاضر، مذكراً إياهم كم صنع الرب بهم في الماضي- «وأنا أصعدتكم من أرض مصر وسرت بكم في البرية أربعين

سنة» (عاموس ٢ : ١٠).

غياب الشمس في الظهر

ولأن إسرائيل لم تمتثل لوصايا الرب وأحكامه، فلا مفر وأين الهروب؟ وسيعلن قضاءه وغضبه على شرورهم. على ظلمهم للفقير وسحقهم للمسكين والبائس اليتيم والأرملة، ومن أجل شهواتهم الدنسة. ولأنهم لم يقدسوا أنفسهم للرب بل لبعل (٥ : ٧ - ١٢، ١٥، ٢٤، ٢ : ٦-٨، ٥ : ٢١ -٢٣، ٣ : ١٥، ٤ : ١، ٦ : ٣ -٦، ٨ : ٤ - ٦) . لقد سدوا آذانهم عن صراخ المسكين الذي باعوه لأجل نعلين. وحتى تكون لإسرائيل علاقاتها الوطيدة مع الله، عليها أن تدخل إلى نار بره الملتهبة حتى تتطهر وتمحص.

لقد اعتقد الشعب أن يوم الرب بالنسبة لهم، هو يوم فرح وانتصار وغلبة على كل ما يعيق طريق حياتهم. لأن الرب في نظرهم موجود إلى جوارهم في كل ما يعملون. لأجل ذلك أعلن لهم عاموس هذه الحقيقة المفزعة- «ويل للذين يشتهون يوم الرب، لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور له بل قتام» (٥: ١٨ - ٢٠) لقد أعلن الرب حكمه على إسرائيل قائلاً: «لن أنسى جميع أعمالهم، ألا ترتعد الأرض من جراء أفعالهم. في ذلك اليوم يقول الرب، إني أغيب الشمس في الظهر. وأقتم الأرض في يوم نور، وأحول أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثي» (٨: ٧- ١٠).

رب الطبيعة والتاريخ

تغيب الشمس في الظهر (٨: ٩) لأن الله رب الطبيعة التي هي صنعة يديه. بكل ما فيها من عجائب غير مدركة بقدرته السرمدية (٤ : ١٠ -١١) وهي طوع يديه وكأمره (٤ : ٦-٨). ويعلن عاموس ربوبية الله عليها وسموه على نظمها. هذه التعاليم التي تمتد جذورها في سفر التكوين في قصة الطوفان (تك ٨:٢٢). هذه الأمور كلها عرفتها إسرائيل، وأيقنت ذلك. لكن تصلفها وعنادها أوقعها في شرورها.

وإذا كان على الرب أن يحضر إسرائيل من أرض مصر مرّ أيضاً أن يصعد الفلسطينيين من كفتور، والأراميين من قير (٩ :٧). وقضاؤه وحكمه وسيادته هي على كل الشعوب. وامبراطورية آشور العظمى التي كانت مثار قلق وخوف لشعب إسرائيل كانت أداة في يد الرب لتحقيق مشيئته. لأنه رب الطبيعة والتاريخ (قارن تك ١١ : ١- ٩، قارن ٢ مل ٨ : ٧ -١٣). ولأن الرب حقق لها كل آياته، وعجائبه في الطبيعة، من شق البحر، وتفجير الماء من الصخر، والمن والعناية بهم، أربعين سنة والعبور بهم نهر الأردن وامتلاك أرض كنعان، أرض الموعد التي تفيض لبناً وعسلاً. والانتصارات التي حققها لهم الرب على الممالك والأمم المحيطة. كل هذا جعلهم يعتقدون أن الرب لهم فقط ووجوده هو لتحقيق أهدافهم الشخصية.

إياكم فقط عرفت لذلك أعاقبكم

النص الوارد في السفر (٣ : ١-٨) يعد مفتاح هذه النبوة. حيث يوجه الرب كلامه بفم عاموس إلى كل شعب إسرائيل (٣ : ١). ومن هنا يتضح أن الانقسام إلى مملكتين، يهوذا وإسرائيل، لم يكن انقساماً دينياً بل انقساماً سياسياً. وإنهما أي إسرائيل ويهوذا شعب عهد واحد- «إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض. لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم»- والفعل عرفت يقصد به العلاقة الحميمة بين الزوج وزوجته شريكة الحياة. وقد ورد في الأصل بذات المعنى(قارن تك ٤). والتعبير يعني العلاقة بين متعاهدين يخضعان لشروط العهد[1]. فيهوه الرب هو إله إسرائيل. وإسرائيل شعبه، هو قلب هذا العهد، عهد الإيمان. الأمر الذي جعل اسرائيل تتفاخر وتنتفخ، بروح ملؤها الكبرياء، على بقية الشعوب الأخرى، زاعمين أن الرب سيحقق لهم النجاح الأكبر، والانتصار والكرامة فهم شعبه المميز. وفسروا كل نجاح حققه لهم الرب بأنه نتيجة استحقاقهم. قائلين هذا هو يوم الرب بالنسبة لهم، وقمة التاريخ

(1) B.W.Anderson, Understanding The Old Testament, pp. 98-101

عندهم عندما يحقق الرب لهم كشعب عرفه (اختاره) من بين جميع الشعوب كل وعوده وبركات هذا العهد ويتوجهم بالمجد والكرامة.

لكن يوم الرب بالنسبة لهم، سيكون مثل إنسان هارب من وجه الأسد، فيصادفه دب، أو رجل دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية: «ويل للذين يشتهون يوم الرب لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور فيه» (٥: ١٨ - ٢٠). هذ خطأ اعتقادهم، لأنهم عاشوا عباداتهم بغير حق وفي الباطل (٤: ٤ -٥) . فكانت كلمات الرب القدوس: «بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم. إذ قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي وذبائحكم لا ألتفت إليها.. ابعد عني ضجة ترنيماتك ونغمة موسيقاك لأني أياها لا أستمع. وليجز الحق كالمياه والبر كنهر دائم»(٥: ٢١ -٢٣) . لكن أعمالهم باطلة «فكانت لهم أيضاً موازين الغش واشتروا الضعفاء بفضة والإنسان بنعلين» (٨ :٤- ٦) «أليس من أجل هذا ترتعد الأرض وينوح كل ساكن فيها» (٨:٨) ، لأن إسرائيل لم تعد تذكر شروط العهد بينها وبين الرب يهوه، الذي ذكر لهم قبلاً «وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ. فالآن أن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين الشعوب»(خروج ١٩: ٤، ٥). وعاموس هذه المرة يبذل جهده ليصحح كل فكر فاسد استولى عليهم. فبركات العهد لمن يلتزم بالعهد- إياكم فقط عرفت (اخترت) من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم (٣:٢).

إن دعوة الله لإسرائيل واختياره لها لم يكن عن فضل أو امتياز انفردت به عن سائر الشعوب بل من أجل مسئولية يجب أن تلتزم بها وتؤديها بنعمة الله (إش ٤٣: ١٠، ١١).

لأجل ذلك سيقيم الرب أمة تكون أداة لعقاب إسرائيل (٦: ١٤) وربما كان عاموس واضحاً وعنيفاً. لكنه يعلن عدل الله إذ يخاطب شعب إسرائيل قائلاً «ألستم لي كبني الكوشيين يا بني إسرائيل، ألم أصعد إسرائيل من مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قير» (٩:٧) ومعروف أن شعب فلسطين وآرام، كانا من ألد أعداء اسرائيل. غير أن محبته وعنايته تضم كل الشعوب وليس إسرائيل فقط- «وهوذا عينا الرب على المملكة الخاطئة وأبيدها عن وجه الأرض» (٩ :٨) وعلى إسرائيل أن تمثل أمام الرب للدينونة.

سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم

هكذا يرفع عاموس مرثاته على اسرائيل، لأنه لم يستطيع أن يرى بصيصاً من الأمل في شفائها «سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم.. إنطرحت على أرضها وليس من يقيمها» (٥ : ٢) لأن مرضها عديم الشفاء. لقد ساد بينهم الظلم الاجتماعي والفساد الروحي وعمت الفوضى السياسية، والجشع بين الأثرياء، ويسعون للمزيد. وقادتهم ينعمون في بيوتهم الحصينة. مستريحون مضطجعون على أسرّة من العاج. يأكلون خرافاً وعجولاً من وسط الصيرة. هادرون مع صوت الرباب الشاربون من كؤوس الخمر. ويدهنون أنفسهم بأفضل الأدهان. ولا يغتمون على انسحاق ذويهم في يوم الرب العظيم (٦:١- ٧). وبلغة الراعي يصوب غضبه الشديد على سيداتهم اللواتي يشبههن بيقرات باشان السمينة، التي تعود رؤيتها كل يوم. السيدات الظالمات المساكين الساحقات البائسين القائلات هل من مزيد، سوف يأتي يوم الرب وتؤخذون إلى السبي حيث لا نور بل ظلام وقتام (٤:١-٣).

لأجل كل هذه الشرور سقطت إسرائيل. انطرحت على الأرض، وليس من يقيمها. مرضها عديم الشفاء. صارت إسرائيل أجنبية عن الرب برذائلها، وليس من يدين أفعالها التي تمارسها في هياكل بيت إيل والجلجال ودان والسامرة، «هلم إلى بيت إيل وأذنبوا إلى الجلجال وأكثروا الذنوب وأحضروا كل صباح ذبائحكم، وكل ثلثة أيام عشوركم، وأوقدوا من الخمر تقدمة شكر» .. صارت جميع أعمالهم بليدة، ولم يعودوا يفرقون بين العبادة الباطلة والعبادة الحقة للرب (٤: ٤-٥) ويعلن الرب غضبه على إسرائيل «بغضت...كرهت... لا أرتضي بمحرقاتكم، ولا

ألتفت إليها... وليجز الحق كالمياه والبر كنهر دائم» (٥:٢١-٢٤) وكان النبي صريحاً صادقاً في حكمه على بطل هذه العبادة(٣:١٤، ٧:١٧، ٩: ١). إن مرض إسرائيل لا رجاء في علاجه ويتطلب جراحة إلهية عاجلة (٩:١).

وتجلى عقاب الرب ودينونته لإسرائيل في خمس رؤى لعاموس. ففي **الرؤيا الأولى** رأى جردا يلتهم عشب الأرض ولا يبقي منه أخضر أو يابس. ويتوسط عاموس لدى الرب قائلاً «اصفح. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير. فندم الرب» بمعنى رحم وأشفق، «لا يكون» قال الرب (٧ : ١-٣).

الرؤيا الثانية: (٧ : ٤-٦) رأى فيها النبي عاموس نارا أكلت الغمر العظيم، التهمت البحر، وأكلت الحقول، ومصدر حياة الإنسان. وهنا ويتوسط عاموس ثانية لدى الرب ويجد لديه رحمة وإحساناً. ويسمع صوت الرب: «لا يكون قال السيد الرب».

الرؤيا الثالثة: (٧ : ٧-٩) رأى النبي زيجا يستخدمه البناؤون في البناء وبدلاً من استخدامه في البناء يستخدم هذه المرة في القلع والهدم والإهلاك ولا أمل في إصلاح هذا الحائط المقام. «لا أعود أصفح له بعد يقول الرب».

الرؤيا الرابعة : (٨ :١-٢) رأى عاموس سلة فاكهة للقطاف. وقال الرب «قد أتت النهاية على شعبي إسرائيل لا أعود أصفح له بعد».

الرؤيا الخامسة: رؤيا القدير وهو قائم على المذبح، وهو يأمر بالقضاء التام على المملكة الخاطئة، حتى يبيدها من وجه كل الأرض (٩ : ١ -٤) فلا رجاء أو مفر أو هروب من هذا القضاء، «لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناج » (٩: ١ب). هذه الرؤيا والنهاية الحتمية تذكرنا بما فعله ياهو بأنبياء البعل، في القضاء عليهم حيث لم يفلت منهم ولا واحد (قارن ٢ مل ١٠ : ١٨ -٢٥) فلا نجاة لشعب إسرائيل التي تبدو قوية مزدهرة، وتثق في سياسة يربعام الناجحة القوية. إلا أنها مريضة من الداخل كالجسد الذي يتآكل من الداخل ومظهره الخارجي لا ينبئ بذلك.

لقد قبل الرب وساطة النبي في الرؤيا الأولى والثانية وترآف على شعبه إسرائيل، وأستجاب لطلبه. إلا أنه في الرؤيا الثالثة والرابعة والخامسة جاءت العبارة : لا أعود أصفح، لأن إسرائيل ضلت، ولم تعتبر واستفحل فيها المرض بضراوة.

تلك هي معاملة الرب منذ القديم. فهو لا يسر بموت الشرير. بل يسر بالرأفة والرحمة (ميخا ٧: ١٨، ١٩). ألم يقبل وساطة هرون وموسى لدى الله حتى يرفع الضربة تلو الأخرى، حسب طلب فرعون. وفي كل مرة عندما يرى فرعون أنه قد حصل الفرج وترفع الضربة، يعود فرعون مرة أخرى ويشتد قلبه أكثر من ذي قبل (قارن خروج ٨ : ١٥، ٣٢، ٩:٣٣-٣٥).

الرب هو إله البر

لابد لإسرائيل من المثول أمام الرب، لأن خطاياها وظلمها وفسادها لم يكن ثمرة جهل بل كان تعديا، وتمثل في كل ما أقترفته من ذنوبها الثلاثة والأربعة. والتعبير الثلاثة والأربعة يشير إلى الخطايا الكثيرة التي لا تعد من الكثرة. ويري جورج أدم سميث أن الإله القديم لإسرائيل الذي أعلن أحكامه وشرائعه لموسى، ودعا الشعب إلى الحياة في قداسة وطهر أمامه (قارن لاويين ١٩ :٢، ١بط ١:١٦) هو الإله الذي نظم العلاقات الإنسانية وحقوق وواجبات كل واحد، كجزء أساسي في حياة إسرائيل كما دعاهم الرب إلى المحبة من كل القلب (تث ٦ :٥، لاويين ١٩ :١٨، ٣٣ -٣٤).

لأجل ذلك قام عاموس، بثورة عارمة على تصرفات إسرائيل وجرمها. وكان اعتقاده الراسخ الذي وضع أمامه، أن الرب بهوه كلي البر، (كما عرفه موسى، وأعلن ذلك لإسرائيل). وليس عنده محاباة. وحتى داود الملك لم يفلت من

العقاب بل جني ثمرة خطيته البشعة (٢ صم ١١ : ٢٧ -١٢ :١٥) كما وقع عقاب الرب (الذي أعلنه النبي إيليا) على آخاب ملك إسرائيل لقتله نابوت اليزرعيلي قارن (١مل ٢١: ١٩).

هذه الحقائق الأزلية عن الله، هي التي سيطرت على عاموس وحياته بجملتها. فالحياة بالنسبة له، تجد معناها في السلوك في البر أمام الرب يهوه كلي البر والقداسة. ولا يمكن لإنسان أن يكسب مرضاة الله بغير السلوك في البر وبالحق. وقد ارتفع ذات الصوت في أقوال رب المجد الذي دان الحياة الظاهرية التي لا تليق بالسلوك أمام إله البر(قارن مت ٢٣). «وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم» (٥ :١٦). وأمام إله البر تنحني كل ركبة وتخفض كل هامة إذ يليق به كل سجود وعبادة «ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم» (إش ٢: ١١).

أسمى الأهداف

إن غاية الرب من إعلان قضائه على إسرائيل، ليس التدمير والإهلاك بل الرجوع إليه، بالتوبة عن كل الشرور التي نجمت عنها كل الكوارث التي حلت بهم، هكذا يقول الرب:

«وأنا أيضاً أعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم، وعوز الخبز في جميع أماكنكم، فلم ترجعوا إليّ يقول الرب» (٤ : ٦).

«منعت عنكم المطر، إذ بقى ثلاثة أشهر للحصاد، وأمطرت على مدينة واحدة وعلى مدينة أخرى لم أمطر، ..وجالت مدينتان أو ثلاث إلى مدينة واحدة لتشرب ماء، ولم تشبع فلم ترجعوا إليّ يقول الرب» (٤:٧-٨).

«ضربتكم باللفح واليرقان... ولم تعد لكم جنات كروم وتين وزيتون بسبب الجراد، لم ترجعوا إليّ يقول الرب» (عدد٩) «قتلت بالسيف فتيانكم...فلم ترجعوا إليّ يقول الرب» (عدد ١٠).

«قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعمورة، فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق، لم ترجعوا إليّ يقول الرب» (عدد١١) من أجل ذلك «استعد للقاء إلهك يا إسرائيل» (عدد ١٢).

لم يوضح عاموس متى وأين سيحدث ذلك، لكنه كان متيقناً أنه حتماً سيتم هذا اللقاء، وستكون نهاية إسرائيل محزنة حقاً، إلا أنها المسئولة بالكامل عن ذلك فهو اختيارها بمحض إرادتها.

لقد كان هدف عاموس الذي أعلنه لهم، هو أن يصلح الشعب طريقه، ويعيد تقييم حياته. لقد أعلن لهم ما سوف يحل مستقبلاً حتى يكونوا مستعدين للقاء إلههم. ويغيروا أسلوب حياتهم. إنه لوقت مناسب، وربما لا تكون لديهم فرصة للغد، حتى يرجعوا إلى الرب. للرب وصيته لهم «اطلبوا الخير لا الشر، لكي تحيوا للرب فعلى هذا يكون الرب إله الجنود معكم. ابغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق في الباب لعل الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف» (٥ :١٤ -١٥).

لقد أرادهم عاموس أن يفيقوا من طمأنهم الكاذب، بسماعهم كلمات الدينونة الإلهية على أرجاسهم، حتى يرجعوا من أعماق قلوبهم، ورسالة الدينونة لم تكن الكلمات النهائية المعلنة على إسرائيل. بل يوجد رجاء لكل من يرجع إلى الرب ويطلبه من كل القلب والنفس ومن كل قوته (قارن ٩ :١١ - ١٥، مع رومية ١٢ : ١-٢).